ومن ثم كانت **إذا صلحت** بفتح لامه وضمها والفتح اشهر كذا قاله
كثيرون وظاهره انه لا فرق بين ان يصير سجية وان لا لكن فرّق
جمع الحمرة بما اذا صار سجية وكذا يقال في فسد وصلاحها بصلاح
المعنى القائم بها الذي هو ملحظ التكليف ومن ثم كان الذي عليه
الجمهور ان العقل في القلب كما يصرح به ترتيب صلاح البدن ومن
جملته الدماغ وفساده على صلاح القلب وفساده في قوله صلى الله
عليه وسلم **صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد**
كله الا وهي القلب وذلك لانه مبدأ الحركات البدنية والا
رادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن
حركة صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك الجسد
حركة فاسدة فهو كملك والاعضاء كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح
بصلاح الملك وتفسد بفساده او كعين والبدن كمزرعة فان عذبت
ماؤها عذب الزرع وان ملح ملح او كارض والاعضاء كنبات والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وشاهد
ذلك انه صلى الله عليه وسلم شق قلبه الكريم اربع مرات
عند انتقاله في الاطوار التي كل طور منها يحتاج لتطهير كما بينته
في شرح شمايل الترمذي فشق عند طفوليته ثم قرب بلوغه ثم
عند بلوغه اشده اول ما اوحي اليه ثم عند الاسراء به واخرج
منه علقة سودا وقيل له هذا حظ الشيطان منك ثم غسل بماء
زمزم الذي هو اشرف المياه ومن هذا اخذ البلقيني انه افضل من
ما الكوثر ونوزع فيه بما رددته في شرح العباب فلما طهر قلبه صلى
الله عليه وسلم وبولغ في تطهيره بما لم يبالغ به في غيره كان افضل
العالمين ونبي المرسلين والحاصل ان القلب محل الاعتقادات الانبياء
والعلوم والافعال الاختيارية فلكونه محلا لهذه الخصوصية
الالهية التي تدرك بها الكليات والجزئيات ويوقف بها بين الواجب

والجايز

والجايز والمستحيل امتاز به الانسان عن بقية انواع الحيوان لانه وان
وجد لها شكله وقام بها ما تدرك به مصالحها ومنافعها وتميز به بين مفاسدها
ومضارها الا ان هذا ادراك جزئي طبيعي وشتان ما بينه وبين الادراك
الكلي العلمي الاختياري ولهذا المعنى امتاز ايضا عن بقية الاعضاء
بكونه اشرفها ومن ثم كانت مسخرة ومطيعة له فما استقر فيه ظهر عليها
وعملت بمقتضاه ان خيرا فخير وان شرا فشر فكان صلاحها بصلاحه
وفسادها بفساده وبهذا ظهر ان الحواس معه كالحجاب مع الملك لانها
تدرك المعلومات اولا ثم تؤديها اليه ليحكم عليها ويتصرف فيها فهي
آلات وخدم له وهي كالترجمة للملك مع رعيته ان صلح صلحوا وان فسد
فسدوا ثم يعود صلاحهم وفسادهم اليه بزيادة المصالح او المضار الراجعة
منها اليه ومن ثم لم يكن بين تبعيتها له وتاثره باعمالها تناف لما بينهما من
تمام الملازمة وشدة الارتباط وقيل بل هي معه كملك بنيت له خمس
طاقات يشاهد من كل منها ما لا يشاهده من الاخرى بدليل ان النايم
لو فتحت عينه لم يدرك شيا حتى يستيقظ فحينيذ يدرك فلا ادراك للحواس
بذاتها وانما المدرك هو من وراها ورد بان البهايم لا قلب لها بالمعنى الذي
قررناه وتدرك بالحواس وكذلك المجنون فدل على انها مستقلة بالادراك
وعدم ادراك النايم يحتمل انه لمعنى قايم بنفس تلك الحواس لا لعدم ادراك
القلب وقد يسمى العقل قلبا مبالغة كما في قوله تعالى إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اي عقل فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو
ومن ثم اضاف تعالى اليه العقل كما اضاف الاسماع الى الاذن والابصار
الى العين فقال افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور وبهذا ايضا يرد على من قال انه في الدماغ ونسب
لابي حنيفة رضي الله عنه وعليه الاطبا واحتجاجهم بانه اذا فسد
فسد العقل غير معتبر لان الله تعالى اجرى العادة بفساده عند

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1